ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

الله

أعظم الأسماء



بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي

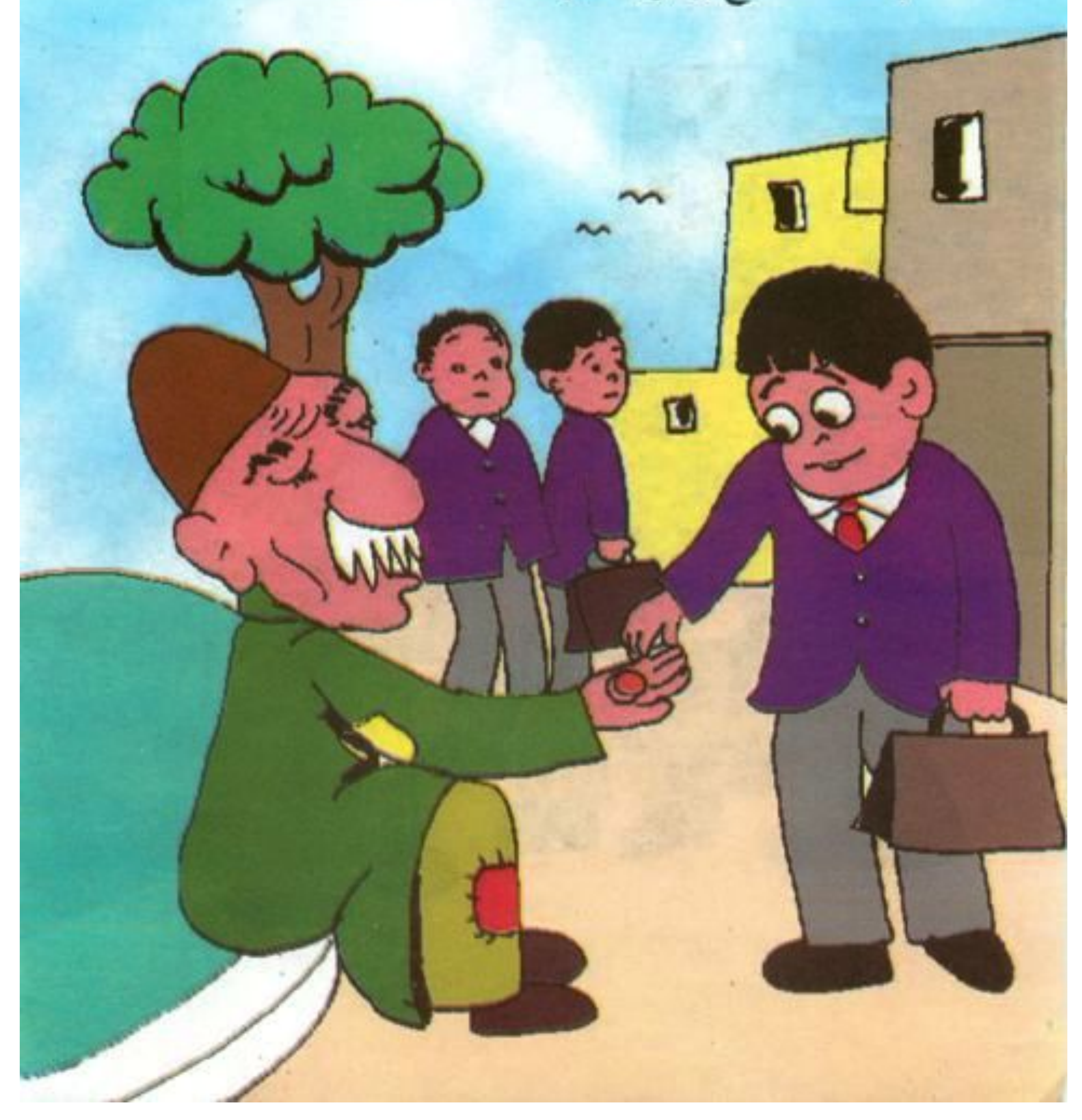
(١) خرجَ الأولادُ من المدرَسَة ، فرحينَ بانْتهاءِ يَومٍ دراسيّ . . يَجرى كلٌّ منهم في طَريقِه عائدًا إلى بَيتِه . وفى الطَّريق ، سمعَ طارقٌ ضَحِكاتِ بَعض الأولاد ، فالتَفتَ لِيرَى جَمعًا منَ الأولاد ، يُحيطون بشَيْخ كبير .



(٢) فلَمّا اقْتَربَ منهم طارق ، رأى شيخًا كبيرا ، ضَريرًا يَجلسُ على الرَّصيف ، يمُدُّ يدَه وهو يُردِّدُ قوْلَه . . هو اللَّه . . هو اللَّه . بَينما راحَ بَعضُ الأَولاد ، يَضعونَ فى يَدِهِ ما تَحمِلهُ أيْديهم منَ الأرضِ فى سُخرِيَة .



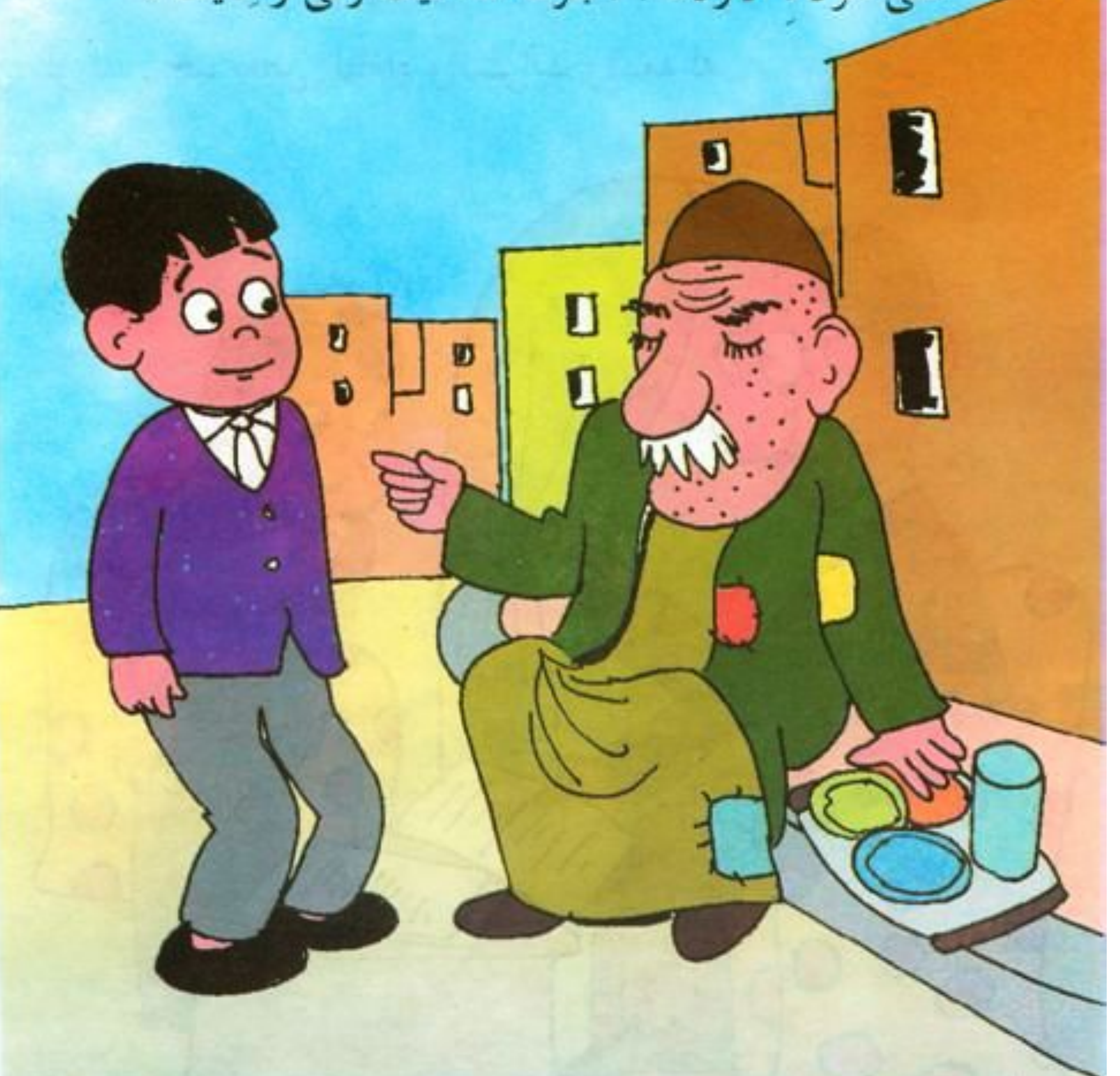
(٣) اندَفَعَ طارِقٌ نَحوَهم ليمنَعَهُم ، وقالَ لهم : يا لَكم مِنْ أَولادٍ أشْقياء ! كيفَ تَفعلونَ هَذا بشيخٍ ضَرير ؟ فلمّا انْصَرف عَنَهُ الأوْلاد ، أخرجَ طارقٌ ما تَبقَّى من مَصروفِه ، وقدَّمَهُ للشَّيخ وهوُ يَعتذرُ له .



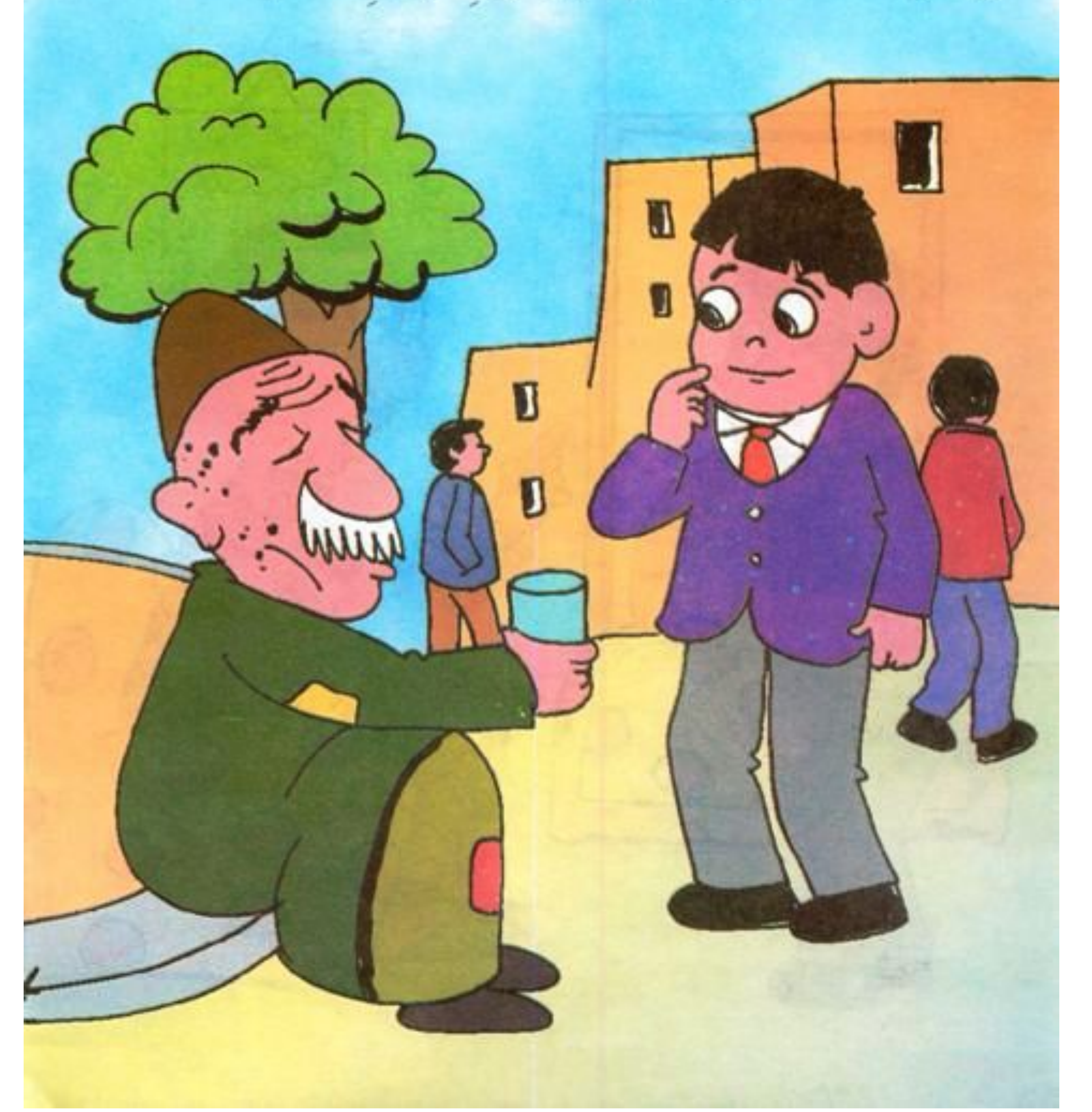
(٤) وعِندما عادَ طارِقٌ إلَى البَيت ، رأى والدَهُ يَجلِسُ يُراجِعُ أوْراقَه ، فألقَى عليه تحيَّةَ الإسْلاَم ، وأخبَرَهُ بِما حدثَ فى الطَّريق . قالَ والدُه : وأينَ يَجلسُ هَذا الشّيخ ؟ قالَ طارقٌ : إنَّه يْجلِسُ على مقرُبَةٍ من بيتِنا يا والدى . قالَ الوالِد : خذْ بعضَ الطَّعامِ والشَّرابِ وقدِّمه له .



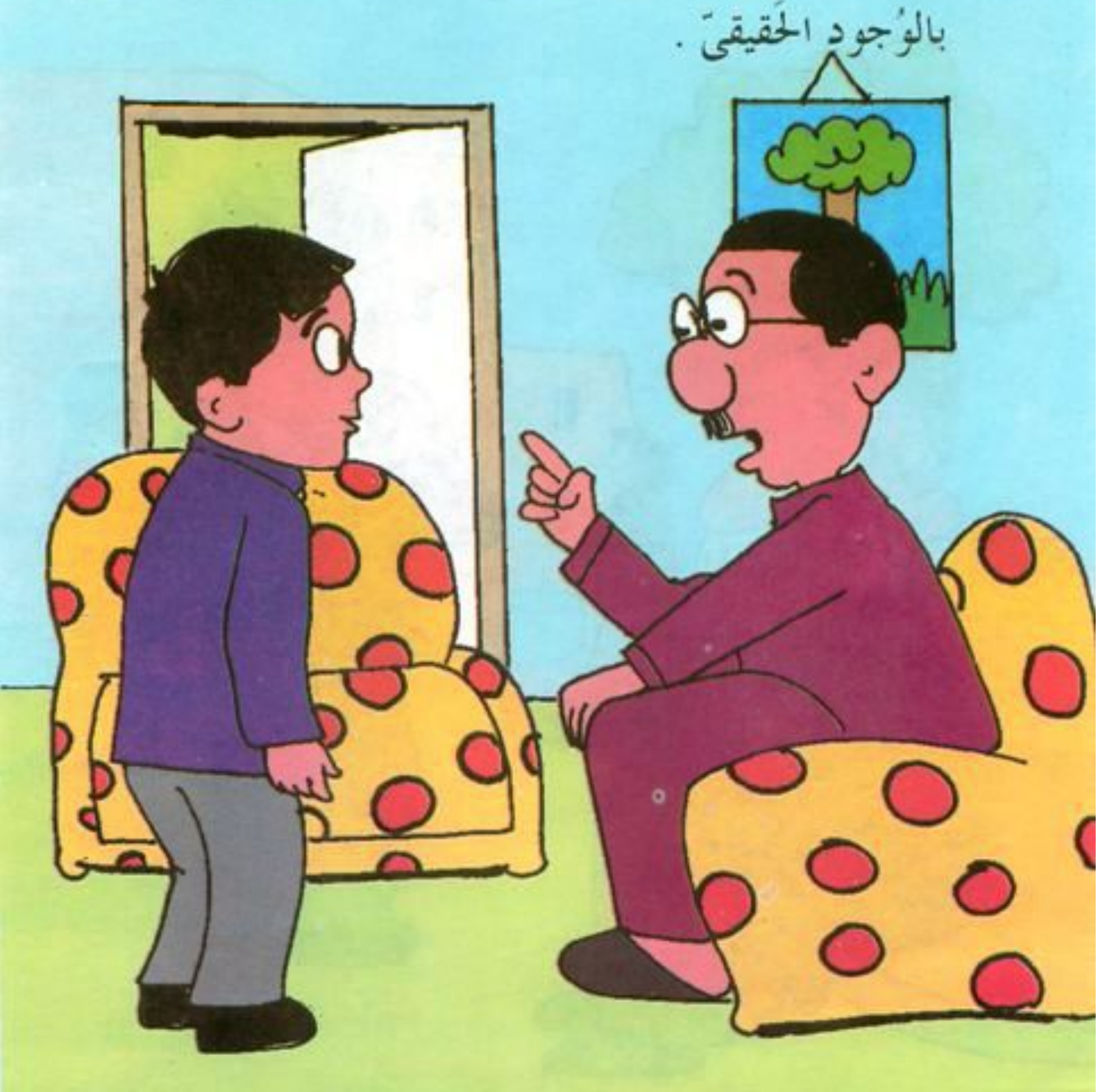
(٥) اقترَب طارقٌ من الرَّجل ، وهو يحملُ الطَّعامَ والشَّراب ، وكانَ ما يزالُ يردِّدُ . . هو اللّه . هو اللّـه . فلما قدَّمه لَه طارق ، قالَ الرَّجُل . . إنِّى أعرِفُك ، أنتَ الَّذى دفعتَ عنِّى هؤلاءِ الأولاد . . باركَ اللّهُ فيكَ وفى والِدَيك .



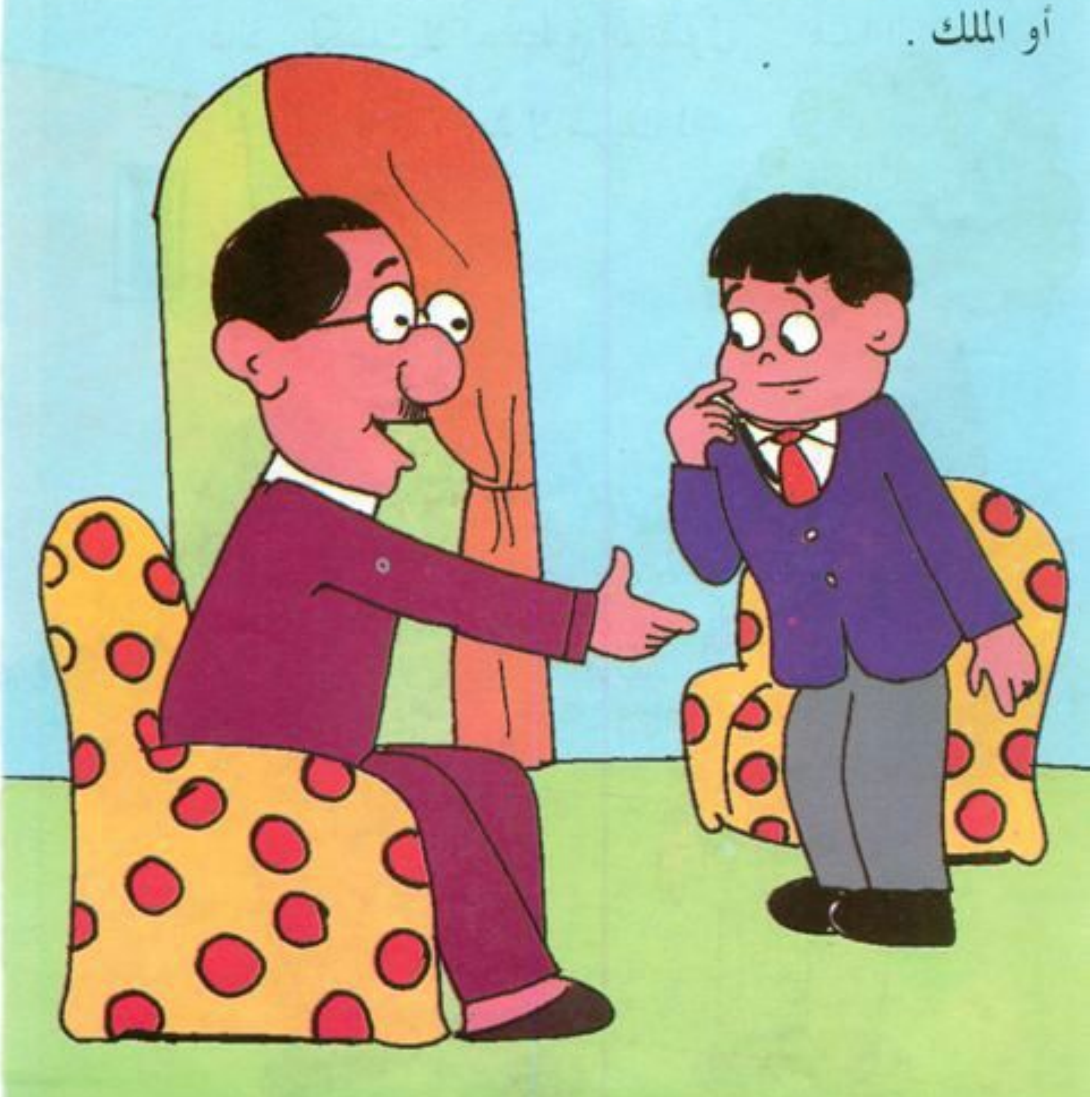
(٦) قالَ له طارِق : ولكن كيفَ عرفتنى ؟ قال الرَّجُلُ بعَد أن شَرِبَ جرعةً من الماءِ ، يُروى بها ظَمأَه . . بقَلبى يا بُنَىَّ . . ثمَّ أخذ يُردِّد . . هو اللَّه ، هو اللَّـه . فلمَّا عادَ طارقٌ إلى البيت ، سألَ والِدَه عن سَببِ قولِ الرَّجلِ . . هو اللَّه .

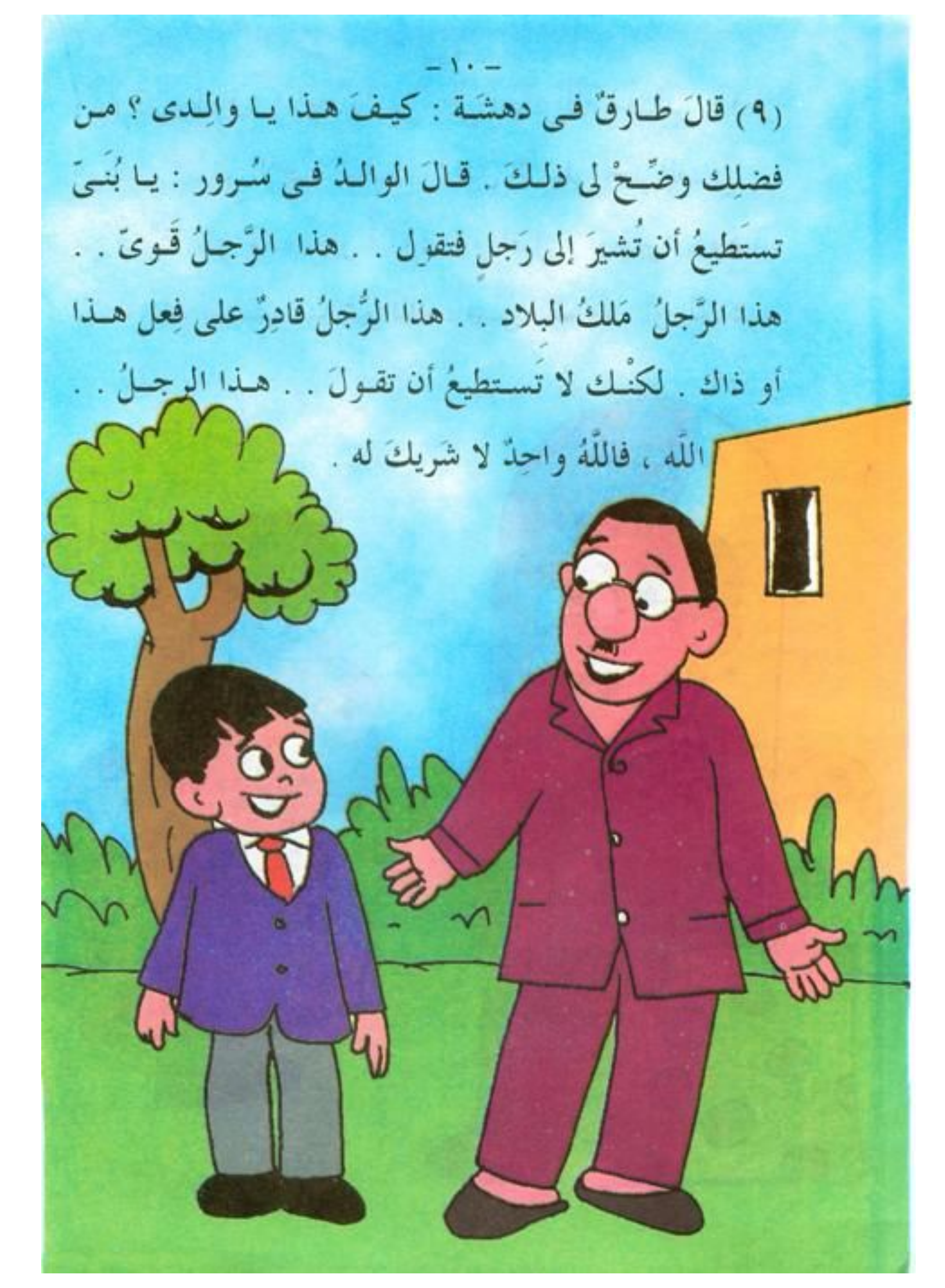


(٧) قالَ الوالِد . . (اللّه) هو اسمٌ للموجودِ الحقّ ، الجامعِ لصفاتِ الألوهِيَّة . . واللّهُ اسمٌ من أسماءِ اللّه الحُسْنَى . . هذا الاسمُ أعظمُ الأسماءِ التّسعةِ والتّسعين ، لأنّه دالٌ على الذّاتِ الجامِعةِ لِصفاتِ الألوهيَّة ، المنفردَةِ بالوُجودِ الحَقيقيّ .

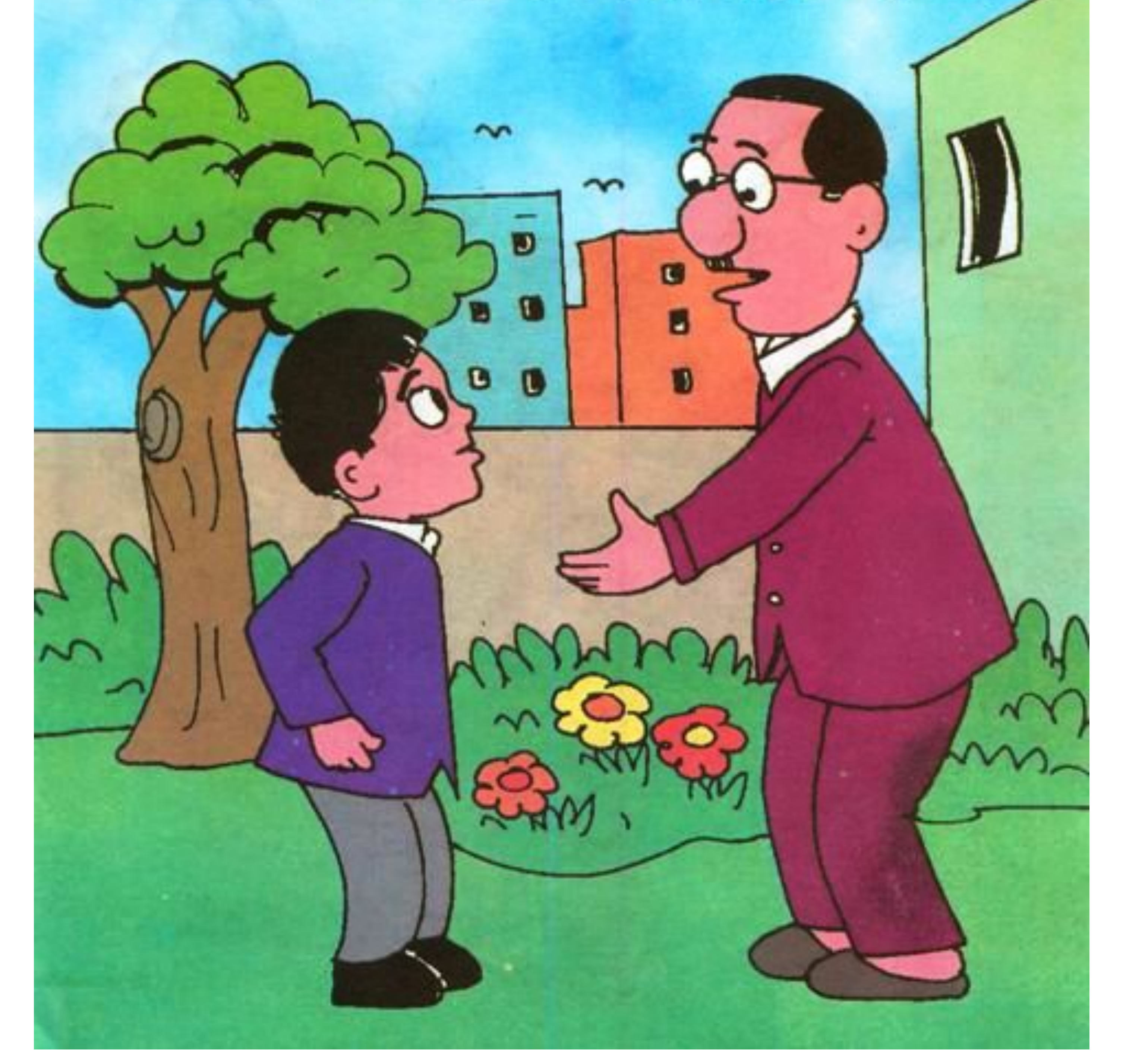


(٨) قالَ طارِق . . وماذا عن باقى أسماءِ اللَّه الحُسْنَى ؟ قالَ الوالِد . . سائرُ الأسماءِ الباقية ، لا تدلُّ إلاَّ علَى أحدِ المعانى . . من قُوَّة ، أو عِلم ، أو قُدرَة ، أو فِعل ، وغيرِه . وهذه الأسماءُ قد يُوصفُ بها غيرُ اللَّه ، مثلُ القَوِىّ ، أو القادر ، أو الملك .

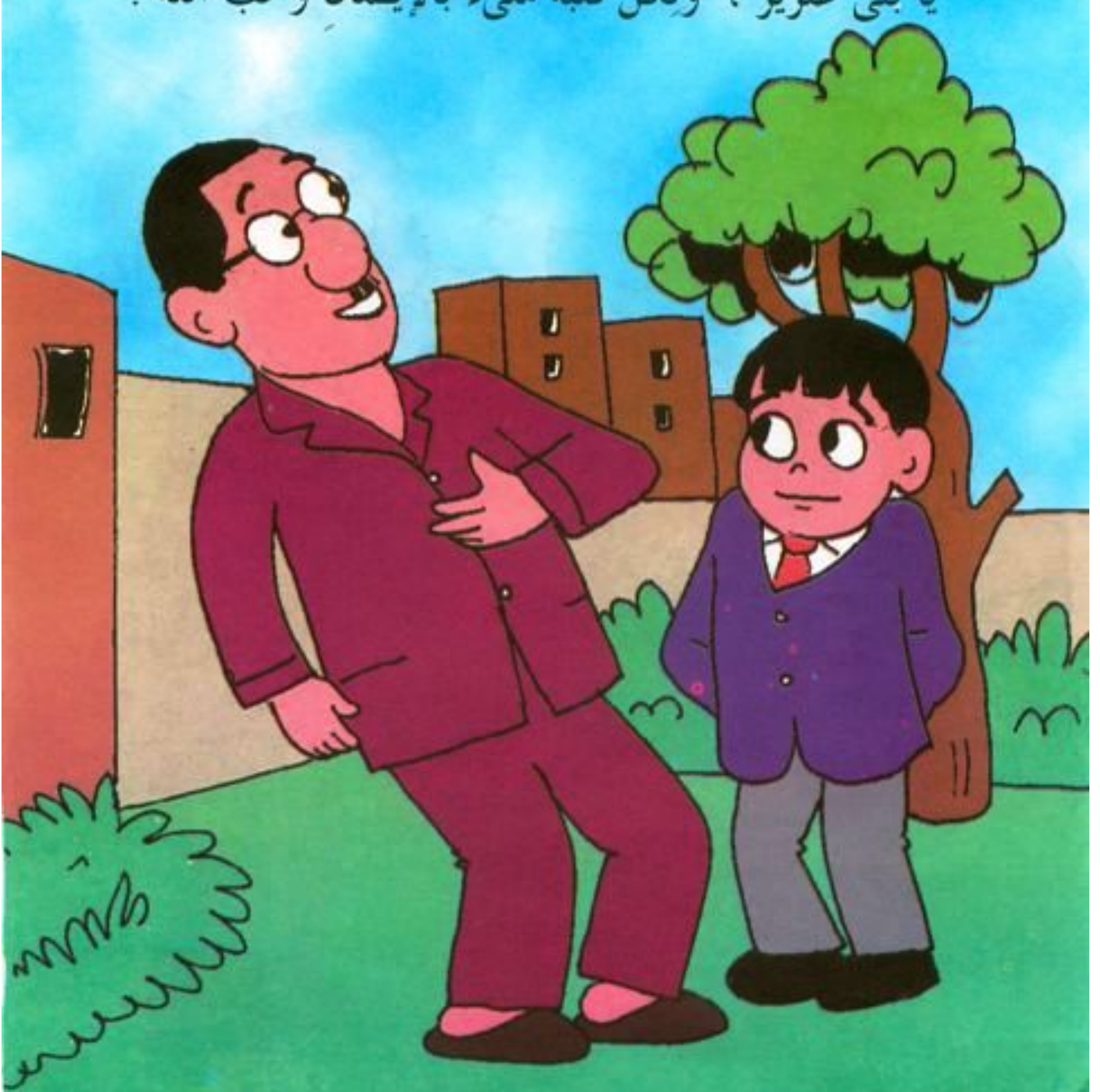



(٩) قالَ طارقٌ فى دهشَة : كيفَ هذا يا والِدى ؟ من
فضلِك وضِّحْ لى ذلكَ . قالَ الوالدُ فى سُرور : يا بُنىَّ
تستَطيعُ أن تُشيرَ إلى رَجلٍ فتقولَ . . هذا الرَّجلُ قَوىّ . .
هذا الرَّجلُ مَلكُ البلاد . . هذا الرَّجلُ قادِرٌ على فِعل هذا
أو ذاك . لكنْك لا تَستطيعُ أن تقولَ . . هذا الرجلُ . .
اللّه ، فاللّهُ واحِدٌ لا شَريكَ له .

(١٠) قالَ طارِق : حقًّا يا والِدى . قالَ الوالِد : لِـذا فاسـمُ اللَّهِ من أعظمِ الأَسمـاء ، ولأجلِ هـذا الخُصـوص ، توصَـفُ سائرُ الأَسماءِ جَميعِها بأنّها أسماءُ اللَّه . ولا يقُالُ إنَّ اللَّـهَ مـن أَسماءِ القادِر ، أو الغَنىّ أو الوكيلِ مثلا . فالعبدُ منّا لا يـرى ولا يَخافُ ولا يخشَى ولا يرجو ، غيرَ اللَّهِ سُبحانَه وتَعالى .

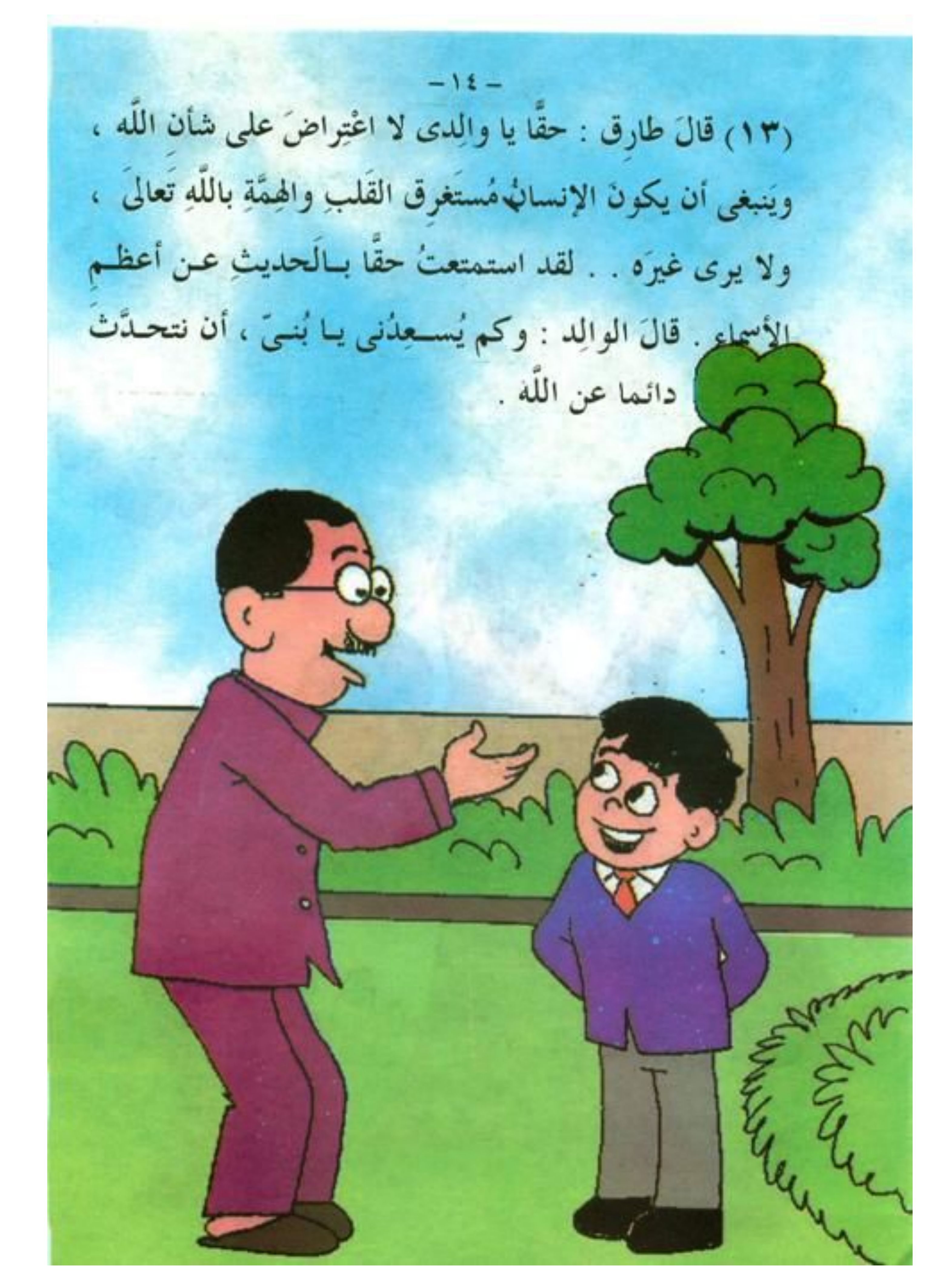


(١١) قالَ طارِق : إنَّنى أفهمُ يا والِدى ، أنَّ اللَّـهَ ربّى هو الـموجودُ الحقّ ، وكلُّ ما سِواهُ هالِكٌ وباطِل . قالَ الوالِد : وهذا ما يدعو به الرَّجلُ الضّريرُ المؤمِن ، فهو يَقول : هو اللَّـه . يقصدُ هو كلُّ شىءٍ ، وكلُّ اسمٍ من أسماءِ اللَّهِ الحُسْنَى . إنّه يا بُنىَّ ضَرير ، ولِكنَّ قلبَه مَلىءٌ بالإيـمانِ وحُبِّ اللَّه .



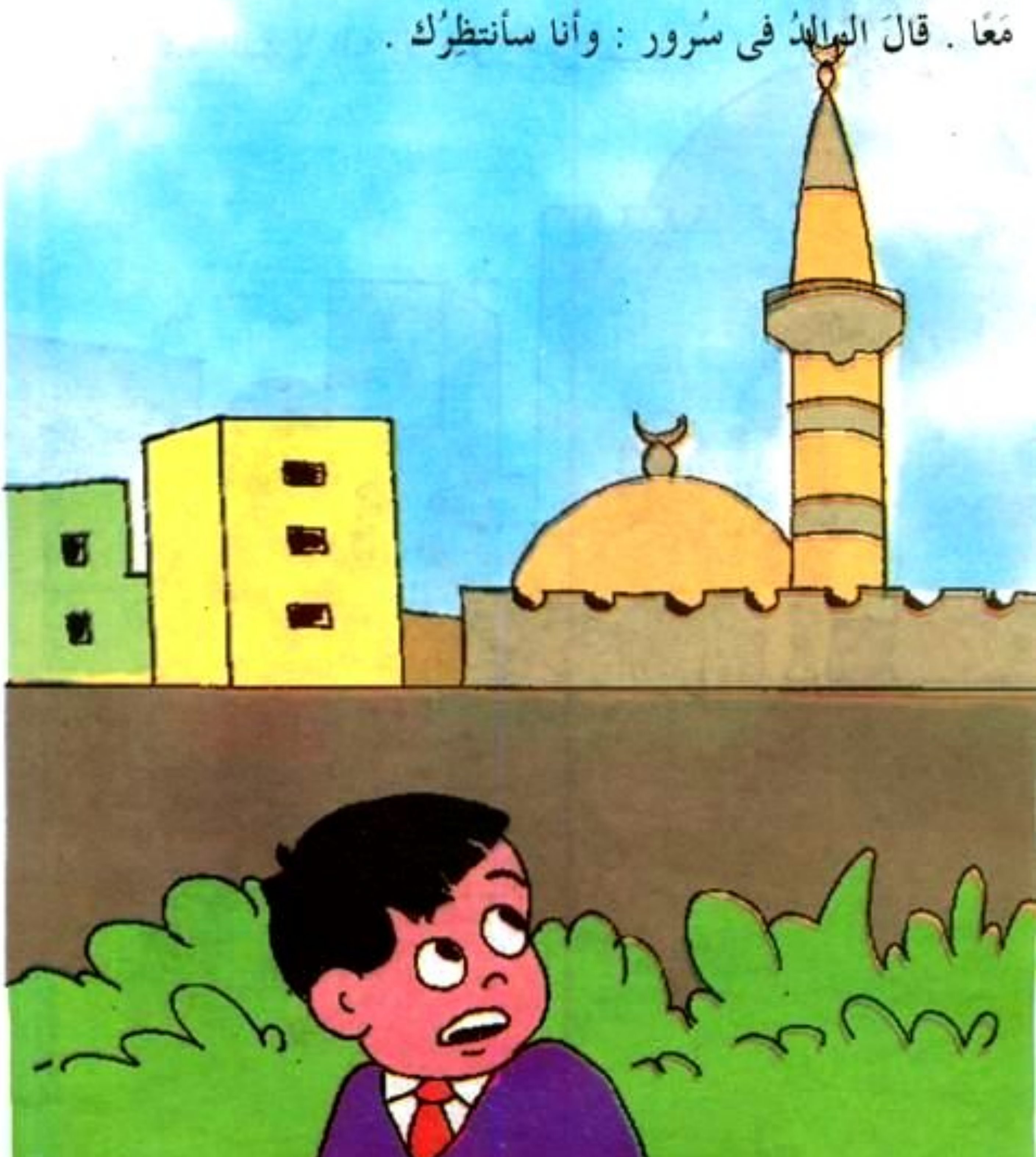
(١٢) قالَ طارِق : مِسكينٌ هـذا الرَّجُل ، لقـد حرَمَـهُ اللّـهُ نِعمةَ البَصَر . قالَ الوالِد : على الإنسانِ يـا بُنـيَّ أن يرضَـى بنزعِ النّعمة ، ويصبِرَ ويَعرِفَ أنّ هُناكَ حكمةَ اللّـهِ سُبحانَهُ وتعالى ، كأن يَصيبَكَ مَرضٌ أو عَجز ، أو تفقِدَ أَحدَ أولادِك ، فهذا شأنُ اللّه وحدَه ، لا اعْتِراضَ عَليه .

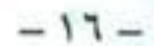




(١٣) قالَ طارِق : حقًّا يا والِدى لا اعْتِراضَ على شأنِ اللّه ، ويَنبغى أن يكونَ الإنسانُ مُستغرِق القَلبِ والهِمَّةِ باللّهِ تَعالَى ، ولا يرى غيرَه . . لقد استمتعتُ حقًّا بـالَحديثِ عـن أعظـمِ الأسماء . قالَ الوالِد : وكم يُسـعِدُنى يـا بُنـىَّ ، أن نتحـدَّثَ دائما عن اللّه .

(١٤) فجأةً سمِعَ طارِقٌ صوتَ أذانِ العَصر ، ينطلِقُ من المسجدِ المُجاور . فقال : لقدْ أُذِّنَ لصلاةِ العصرِ يا والِدى . . أستأذِنُكَ لأتوضَّأ ، حتى نَخرُجَ إلى المَسجدِ مَعًا . قالَ الوالِدُ فى سُرور : وأنا سأنتظِرُكَ .





(١٥) فى الطَّريقِ إلَى المسجد ، رأى طارقٌ كلمةَ اللّهِ جلَّ جلالُهُ فى حجْمٍ كَبير تَعلو قُبَّةَ المسجد . فقال : ما أعظمَ وأجمَلَ هذا الاسْم ،

هَو اللّهُ لا إلهَ إلا هو الحَىُّ القيّوم .